

## مواقف

### من شفقة النبي ﷺ ورحمته بجميع الخلق

الأمين الحاج محمد أحمد

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة بجميع الخلق، فقد قال الله عنه وعن بعثته: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" ومن رحمته صلى الله عليه وسلم أن جعل رحمة المرء للخلق من الإيمان، فعن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه قال: "لن تؤمنوا حتى ترحموا، قالوا كلنا رحيم يا رسول الله، قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة الناس رحمة العامة." (١)

قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله: (وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق، فقد قال الله تعالى فيه: "عزيز عليه ما عنتم بالمؤمنين رؤوف رحيم" وقال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" قال بعضهم: من فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه، فقال: "بالمؤمنين رؤوف رحيم". (٢)

وعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في المسير فيزجي - يسوق - الضعيف ويُرْدِف ويدعو. (٣)

فالمواقف التي تشهد بشفقته ورحمته على الخلق كثيرة لا تحصى نذكر منها ما يلي:

#### (١) عندما طلب منه ملك الجبال أن يطبق على المشركين الأخشاب:

روى الشيخان بسنديهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: "ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠٠ / ٤٣٨ (أخرجه الطبراني ورجاله ثقات).

(٢) الشفا: ١ / ١٢٢.

(٣) أبوداود: رقم ٣٦٣٩ وقال محقق رياض الصالحين ص ٤٠٧، وإسناده صحيح.

الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت، ثم ناداني ملك الجبال، فسلم عليّ ثم قال: يا محمد قد بعثني الله، إن الله قد سمع قول قومك إليك، وأنا ملك الجبال، قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت تطبق عليهم الأخشبين<sup>(١)</sup>. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً"<sup>(٢)</sup>.

(٢) شفقتة ورحمته بأسرى بدر:

عندما أسر بعض المشركين في غزوة بدر لم يقتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه استشار فيهم أصحابه فأشار عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأن يتركهم ويأخذ منهم الفداء، لأنهم هم بنو العم والعشيرة والإخوان.

أما عمر رضي الله عنه فقد أشار عليه بقتلهم ليعلم الله أنه ليست في قلوب المؤمنين هودة على المشركين. فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى أبو بكر رضي الله عنه. قال الحافظ ابن كثير: وقد اختلف الصحابة في الأسارى: أيقتلون أو يقدون على قولين: كما قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن عاصم عن حميد، عن أنس، وذكر رجل عن الحسن، قال: استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الأسارى يوم بدر فقال: "إن الله قد أمكنكم منهم". قال فقام عمر فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم، قال: فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم. ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال: فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق فقال: يا رسول الله ترى تغفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، قال: فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم، فغفا عنهم وقبل منهم الفداء. قال وأنزل الله تعالى: "لولا كتاب من الله سبق لمسكم" الآية، انفرد به أحمد.

وقد روى الإمام أحمد، واللفظ له، ومسلم وأبوداود والترمذي وصححه عن عمر ... واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعليا وعمر، فقال أبو بكر: يا

(١) الأخشبان: الجبلان المحيطان بمكة، والأخشب هو الجبل الغليظ.

(٢) متفق عليه، البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ومسلم رقم: ١٧٩٥، في الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين.

رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإنني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت: والله ما أرى ما رأى أبوبكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان، قريب لعمر، فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة للمشركين، فهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبوبكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء. فلما كنت من الغد قال عمر: فغدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، قد عرض علي عذابكم أرني من هذه الشجرة، لشجرة قريبة. وأنزل الله تعالى: {ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم} من الفداء، ثم أحل لهم الغنائم. وذكر تمام الحديث.<sup>(١)</sup>

ليس من الغريب أن يقف الرسول صلى الله عليه وسلم مواقف الشفقة والرحمة هذه مع الكفار، وذلك لأن جميع الخلق من أمته، فالمسلمون به هم أمة الإجابة، والمشركون والكفار هم أمة الدعوة.

(٣) ومن شفقتة ورحمته بالخلق أمره بالإحسان على الأسرى:

لم تقتصر شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمته أن عفا عن الأسرى المشركين في غزوة بدر، بل تعدى هذا العفو إلى أن أوصى بهم المسلمين خيراً واستوصاهم عليهم.

قال ابن كثير: (قال ابن إسحاق: وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقمهم بين أصحابه، وقال:

(١) السيرة النبوية لابن كثير: ٢ / ٤٥٧ - ٤٥٨.

استوصوا بهم خيرا. قال: وكان أبو عزيز<sup>(١)</sup> بن عمير بن هشام أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى، قال أبو عزيز: مربى أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال: شدّ يدك به، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك.

قال أبو عزيز: فكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصّوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبر إلا نفحني بها، فأستحيي فأردها فيردها عليّ ما يمسه. قال ابن هشام: وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث، ولما قال أخوه مصعب لأبي اليسر وهو الذي أسره ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصاتك بي! فقال له مصعب: إنه - أي الأنصاري - أخي دونك. فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي، فقيل لها أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها.<sup>(٢)</sup>

قال مسطره غفر الله له ولوالديه: لو قارنا بين معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام لأسراهم وبين ما يعانيه الآن أسرى الحروب بل وحتى المعتقلون الأبرياء الذين أخذوا بالظنون والشبهات في بعض البلاد الإسلامية وغير الإسلامية أولئك الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة لا تضح لنا البون الشاسع بين أخلاق النبوة وأخلاق الجاهليين، كما يتعرض الأسرى اليوم للتعذيب والاضطهاد والمعاملة الوحشية التي لا تخطر على بال بشر سوي، اللهم إلا على بال أولئك الزبانية الذين يمارسون تلك الأعمال الإجرامية ومن يأمرهم بها. كيف يعامل الشيوعيون واليهود الأسرى المسلمين في أفغانستان وفلسطين وغيرها من البلاد؟ هنالك مئات الآلاف مثلا من المسلمين الأفغان لا يعرف لهم مصير. هذا بجانب ما تكشفه التحريات والتحقيقات من أصناف التعذيب والانتقام التي يواجهها من ينجو من الموت منهم.

إلى الله المشتكى وإلى المرتجى والملتجأ ولا حول ولا قوة إلا بالله. ألم يأن للمسلمين أن يرجعوا إلى دينهم، فيتأدبوا بآدابه، ويتخلقوا بأخلاقه، ويقتدوا بسيرة رسولهم وصحبه الكرام!!

(١) اسمه زرارة كما قال ابن الأثير في أسد الغابة - السيرة النبوية لابن كثير: ٢ / ٤٧٥ وهو أخو مصعب لأبيه.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير: ٢ / ٤٧٥.

(٤) ومن شففته على الخلق مواقفه من أولئك الأعراب الغلاظ الجفاة وحرصه على هدايتهم والأخذ بأيديهم إلى بر الأمان:

قال القاضي عياض: روى أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه، ثم قال: أحسنت إليك؟ قال الأعرابي: لا، ولا أجملت، فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا. ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا. ثم قال: أحسنت إليك؟ قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك، قال نعم. فما كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم: إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك؟ قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفورا فناداهم صاحبها، خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستتاخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإنني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار.<sup>(١)</sup>

(٥) وقال القاضي عياض كذلك: ومن شففته على أمته صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم. كقوله عليه الصلاة والسلام لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء، وخبر صلاة الليل ونهيه عن الوصال، وكراهته دخول الكعبة لئلا تتغنت أمته، ورغبته لديه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم، وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في الصلاة.<sup>(٢)</sup> وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا.<sup>(٣)</sup>

(١) الشفا: ١ / ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) البخاري كتاب العلم: رقم ٦٨.

(٦) ومن مواقفه صلى الله عليه وسلم في الرحمة عندما قيل له: ادع على ثقيف دعا لها بالهداية:

فعن جابر رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله أخرجتنا<sup>(١)</sup> نبال ثقيف فادع الله عليهم. قال: "اللهم اهد ثقيفا".<sup>(٢)</sup>

(٧) وكذلك دعا لدوس بالهداية:

ذكر أهل السير في قصة إسلام الصحابي الجليل الطفيل ابن عمرو الدوسي أنه بعد أن أسلم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع إلى قومه ويدعوهم إلى الإسلام. قال الطفيل ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا عليّ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت: يا رسول الله غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم. قال: "اللهم اهد دوسا، وفي رواية وآت بهم - ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم" قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ومضى بدر واحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس، فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين<sup>(٣)</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن دوسا قد هلك، عصت وأبت فادع الله عليهم. فقال: اللهم اهد دوسا وآت بهم".<sup>(٤)</sup>

(٨) ومن مواقفه في الرحمة:

ما قاله مالك بن الحويرث رضي الله عنه: "أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شعبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة فطن أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عن تركنا في أهلنا، فأخبرنا وكان رفيقا رحيفا، فقال: ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم

(١) وفي رواية "أخرجتنا".

(٢) رواه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب - مناقب ثقيف وبنو حنيفة رقم (٣٩٤٢) ٥ / ٧٢٩، وقال: حسن صحيح غريب.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير: ٢ / ٧٤ - ٨٥.

(٤) البخاري في المغازي، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو رقم "٤٣٩٢".

وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم".<sup>(١)</sup>

(٩) ومن شفقتة ورحمته بالخلق أنه كان يخفف الصلاة أو يتجاوز فيها إذا سمع بكاء صبي: فعن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على الأمة"<sup>(٢)</sup> وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: "ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي صلى الله عليه وسلم" وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه".<sup>(٣)</sup>

(١٠) ومن شفقتة صلى الله عليه وسلم غضبه في الموعظة في تطويل الصلاة: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كان معاذ بن جبل يصلي مع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فيؤم قومه ، فصلى العشاء فقرأ بالبقرة ، فانصرف الرجل فكأن معاذًا تناول منه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: فتان ، فتان ، فتان".<sup>(٤)</sup> ثلاث مرات أو قال فاتتا ، فاتتا ، وأمره بسورتين أو أوسط الفصل. قال عمرو: لا أحفظهما.<sup>(٥)</sup>

وفي رواية أخرى عن جابر كذلك قال: أقبل رجل بناضحين<sup>(٦)</sup> - وقد جنح الليل<sup>(٧)</sup> - فوافق معاذًا يصلي ، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة<sup>(٨)</sup> - أو النساء - فانطلق الرجل ، وبلغه أن معاذًا نال<sup>(٩)</sup> منه. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا<sup>(١٠)</sup> معاذًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أفتان أنت "ثلاث مرات" ...

(١) البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم رقم "٦٠٠٨".

(٢) البخاري في كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي رقم (٧٠٨).

(٣) البخاري في كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي رقم (٧٠٨).

(٤) وقد جاء في رواية "اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى" الفتح: ٢ / ١٩٥.

(٥) البخاري في كتاب الأذان، باب إذا طوّل الإمام وكان للرجل حاجة فخرج رقم "٧٠٠".

(٦) ناضحين: الناضح ما استعمل من الابل في سقي النخل والزرع.

(٧) جنح الليل: أظلم وهذا يؤيد أن هذه الصلاة كانت صلاة العشاء.

(٨) وقيل قرأ بالبقرة في الركعة الأولى وباقترب الساعة في الثانية وقيل بالبقرة في الأولى وبالنساء في الثانية.

(٩) قال: إنه منافق - الفتح: ٢ / ١٩٥.

(١٠) وقد ورد أن معاذًا كان الشاكي أولاً.

فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة.<sup>(١)</sup>

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطول بنا فلان فيها. فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضبا منه يومئذ. ثم قال: يا أيها الناس، إن منكم منفريين فمن أم الناس فليتجاوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذو الحاجة.<sup>(٢)</sup>

قال مسطره غفر الله له ولوالديه: يستدل كثير من الناس بقصة معاذ هذه وبهذه الأحاديث السابقة استدلالا في غير موضعه، وهو كما قيل كلمة حق يريدون بها باطلا. فالآن إذا قرأ إمام عشرين أو ثلاثين آية من قصار السور احتج عليه بعض المصلين بهذه الأحاديث الأنفة الذكر واتهموه بالفتنة وهذا استدلال باطل.

فمعاذ رضي الله عنه كان قد صلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى بني سلمة وأمهم في صلاة العشاء، وقد ورد أنه قرأ لهم بالبقرة وقيل بالنساء وقيل قرأ في الأولى بالبقرة وفي الثانية بالنساء أو اقتربت الساعة. ثم بعد ذلك عندما علم بخروج هذا الرجل نال منه واتهمه بالنفاق، وشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين وجه الشبه بين ما فعله معاذ رضي الله عنه وبين ما تفعله الأئمة الآن؟ هل واحد منهم يقرأ حتى في صلاة الصبح بواحد على عشر مما قرأ به معاذ؟

وقد صح أن بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم "تأمرنا بالتخفيف وتؤمنا بالصافات" وصح أنه قرأ سورة الطور في صلاة المغرب<sup>(٣)</sup> وأنه صلى بهم مرة المغرب بالأعراف وهكذا.

فالتطويل دائما ليس من السنة كما أن التخفيف دائما ليس من السنة، وخير الأمور الوسط، وهو الجمع بين هذا وهذا، وهذا كله مع توخي الإمام حال من يصلي معه والله أعلم.

<sup>(١)</sup> البخاري في كتاب الأذان باب من شكأ أمامه إذا طول رقم (٧٠٥).

<sup>(٢)</sup> البخاري في كتاب الأذان، باب من شكأ أمامه إذا طول رقم (٧٠٤).

<sup>(٣)</sup> روى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي رقم "٤٠٢٤" عن جبير ابن مطعم قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي.



١١ - ومن رحمته وشفقته بأمته توليه لديون أمته ولو تركوا إرثا:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كلا فالينا".<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة كذلك يرفعه "ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة. اقرأوا إن شئتم" النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم" فأیما مؤمن مات وترك مالا فليورثه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً - عيالا - فليأتني، فأنا مولاه.<sup>(٢)</sup> قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥ / ٦١: (أراد بهذه الترجمة أن الدين لا يخل بالدين .... وأشار به إلى بقيته، وهو أنه كان لا يصلي على من عليه دين، فلما فتحت الفتوح صار يصلي عليه).

قلت: انظروا رحماني الله وإياكم بين تولي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديون وتربية عيال من مات من المسلمين وبين ما تفرضه بعض الحكومات اليوم على التركات من ضريبة وهي ٢٠ ٪ !!

١٢ - شفقته ورحمته صلى الله عليه وسلم بالحيوان:

كان صلى الله عليه وسلم رحيمًا بجميع المخلوقات العاقل منها وغير العاقل، وسنذكر في هذه العجالة بعض الأقوال والمواقف التي تدل على رحمته الصادقة في كل ذي كبد رطب، ونهديها لمن يدعون الشفقة بالحيوان من الكفار والمبهورين بهم من المسلمين والذين يدوسون كرامة الإنسان ويذلونه ويحتقرونه مما يناه في ادعاءهم واقتراءهم الكاذب. الذين يسيئون لأبائهم وأمهاتهم وعجزتهم، ويرمون بهم في الملاجئ، ويعطفون على القطط والكلاب !! فمثالهم مثل قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهم، والذين تخرجوا من دم البعوض!!!

وكذلك نهدي ذلك إلى بعض المسلمين الذين يستخدمون بعض الحيوانات ولا يؤدون حقها، إلى هؤلاء وأولئك جميعاً نهدي ونقدم هذه المواقف الإنسانية الإيمانية. فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا<sup>(٣)</sup> لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كلا، عيالا - البخاري في كتاب الاستقراض، باب الصلاة على من ترك ديناً رقم ٢٣٩٨.

(٢) البخاري، كتاب الاستقراض، باب الصلاة على من ترك ديناً رقم ٢٣٩٩.

(٣) بستانا.

جرجر<sup>(١)</sup> وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم: فمسح سرائه<sup>(٢)</sup> وذفراه<sup>(٣)</sup> فسكن، فقال من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هذا لي يا رسول الله. فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه يشكو إلى أنك تجيعه وتدئبه.<sup>(٤)</sup>

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبح<sup>(٥)</sup> حتى نحل الرحال.<sup>(٦)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث بأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي. فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له. قالوا يا رسول الله! أو إن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر.<sup>(٧)</sup>

ومن رحمته بالحيوان ما رواه عنه شداد بن أوس رضي الله عنه يرفعه قال: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته.<sup>(٨)</sup>

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً، فدخلت فيها النار قال: قالوا والله أعلم: لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض.<sup>(٩)</sup>



(١) صوت.

(٢) سنامه.

(٣) الذفرى: الموضع الذي يعرف من البعير خلف الأذن.

(٤) رواه أبوداود بإسناد مسلم رقم "٢٥٤٩" وأخرجه أحمد ١ / ٢٠٤، انظر رياض الصالحين: ص ٤٥، الهامش.

(٥) أي لا تصلى النافلة، ومراده على حرصنا على الصلاة لا نقدمها على حظ الرحال ليرتاح الحيوان.

(٦) رواه أبوداود (٢٥٥١) بإسناد حسن.

(٧) البخاري في المساقاة، رقم (٢٣٦٣).

(٨) مسلم: رقم (١٩٥٥).

(٩) البخاري في المساقاة، رقم (٢٣٦٤).